فعصوه فغيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان
يدعوهم اليه التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد
بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح
تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كانهم يتوانون
في الصلاة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا
سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع
المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل
ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض انا
قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب
مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب
الاخرة اشد واعظم وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد
كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان
فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم جنات
ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا كان صناديد
قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا
بحديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه
لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى
امرهم ان يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على
طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم
حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب ان لكم

يجادلونه وتسمونه لكم تقولوا ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم والاصل
تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز
ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح
وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله
لفلان علي يمين كذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا منكم
واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيامة
قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها
الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها
تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه
من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان لكم
لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ايهم بذلك الحكم
زعيم اي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم
ام لهم شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم
فيه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا
يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم
به الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واصله
في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند
ذلك قال حاتم شعر اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقال ابن الرقيات شعر تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء
فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول
للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق

Copyright © King Saud University